

ملخص البلاغة



حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

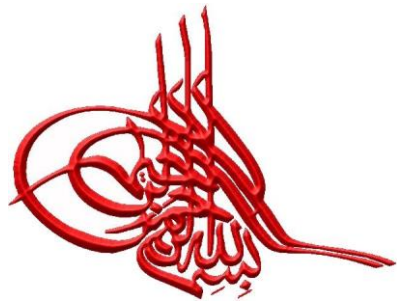
٢٠١٩م / ١٤٤٠هـ



ملخص البلاغة

كتبه

أبو العباس أحمد بن أحمد بن صالح شمالان



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

أما بعد: فمما تنافس فيه العرب في شعرهم ونثرهم، الفصاحة، والبلاغة، وجعلوها ميزان النجاح، وعنوان الرجاحة، ولقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، أعجز الفصحاء، والبلغاء، ولم يستطع أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور، ولا بسورة، فكان من العلوم الموصلة إلى فهم بلاغته، واستخراج دقائق أسلوبه علم البلاغة أحد علوم العربية، التي لا بد من المحافظة عليها، تعلمها، وتعليمها، ونشراً وتأليفاً، وقد خدم علماء اللغة هذا العلم نظماً، ونثراً، واختصاراً وبسطاً، وأحببت المشاركة في تسهيله بمختصر يرتقي بطالبه إلى سلم الوصول إلى عليائه، للشرب من منابعه، والصدور بمنافعه والغوص في أعماقه؛ لاستخراج صدفه ولآلئه، وهو من جهد المقل، واعلم أن في هذا العلم من اللذة ما يشحن المهمة لطلبه، ويشد العزيمة لنيله، وقد وضعت هذا المختصر على ثلاثة فصول لعلوم البلاغة الثلاثة: البديع والبيان والمعاني،

وقد بدأت بالبديع؛ لحسنه ولطافته، وسهولته وسلاسته، والمؤلفون في البلاغة غالباً يجعلونه آخرًا وختاماً، وبدأت فيه؛ لتشويق المبتدي؛ فيذوق من عسيلة هذا العلم فيستمر، ويواصل، والله أسأل أن يكتب لي فيه الأجر، ويرزقني فيه الصواب والسداد؛ إنه كريم جواد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد بلغاء الخليقة، وأفصحهم لهجة، من أعطي جوامع الكلم، ومنابع الحكم، وبدائع الألفاظ، ومحاسن الأخلاق والآداب، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتدى بهديه، واستن بسنته، وسلم تسليماً مزيداً.



ملخص البلاغة

الكلمة الفصيحة

هي الخالية من:

١- تنافر الحروف.

٢- الغرابة الشديدة في المعنى.

٣- المخالفة للقواعد الصرفية.

فمثال الفصيحة: العلم، الدين، البيت، الفلاح.

ومثال المتنافرة: الهعخع^(١)، ليست فصيحة؛ لاجتماع حروف الحلق كلها

في الكلمة مما أدى إلى قلق في النطق بها.

ومثال غريبة الاستعمال: (مسرّجاً) من قول رؤبة بن العجاج يصف

الأنف:

وفاحما ومرسنا مسرجا.

فالفاحم: السواد، والمرسن: الأنف.

(١) - الهعخع: نبات ترعاه الإبل.

ولا يدرى، أقصد بقوله: (مسرّجاً) تشبيه الأنف بالسيف السريجي في الدقة والاستواء، أم بالسراج في السطوع واللمعان.
ومثال مخالفة القياس الصري قول أبي النجم:

الحمد لله العلي الأجل

بنك الإدغام في اللام، وهو واجب الإدغام، والأفصح: الأجلّ.

الكلام الفصيح

ما سلم من أمور:

١- تنافر كلماته عند تقارب مخارج حروفها مجموعة، وأشهر أمثلته قول

القائل:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
فكل كلمة في البيت فصيحة بمفردها، لكن لما اجتمعت تقاربت مخارج حروفها؛ فحصل القلق في نطقها مجتمعة.

٢- الضعف النحوي، أو مخالفة القياس النحوي.

كعود الضمير من متقدماً لفظاً ورتبة إلى متأخر لفظاً ورتبة.

كقوله:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وسوء فعل كما يجزى سنهار

فالضمير في بنوه يعود على (أبا الغيلان) وبنوه متقدم عليه لفظاً كما ترى، ورتبة؛ لأنه فاعل، وأبا الغيلان مفعول، فلزم الإضمار قبل الذكر وهو خلاف الأصل.

٣- التعقيد اللفظي: وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب تقديم وتأخير أو فصل بين متلازمين كقوله:
إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره
فالظاهر أن جملة (ما أمه من محارب) وصف للملك، والحقيقة أنها لأبي الملك، فحصل التقديم والتأخير، والإضمار قبل الذكر، مما أدى إلى عدم ظهور المعنى بسهولة.

ومعنى البيت: إلى ملك ليست أم أبيه من قبيلة محارب، وليس صهراً لقبيلة كليب.

٤- التعقيد المعنوي وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد بسبب استعمال كنايات ومجازات في غير ما استعملته العرب نحو: (نشر الملك ألسنته في المدينة) مريداً جواسيسه.
خلاصة وتنبية:

من كان في كلامه تعقيد، أو خلل في التركيب، أو ضعف في التأليف، أو تنافر فليس بفصيح^(١).



(١) أما إن كان فيه لحن فليس بصحيح فضلاً عن أن يكون فصيحاً.

الكلام البليغ

هو الذي يناسب الحال والمقام كالموعظة عند الموت عن الموت.

المتكلم البليغ:

هو القادر على التعبير عن المراد بكلام بليغ.
بحيث يتكلم بالكلام المناسب في الوقت المناسب بالمدة المناسبة، مع
مراعاة أحوال المخاطبين.

فمن المناسب في وقت الحج في مكة مثلاً الحديث حول مناسك الحج.
وهكذا كما قيل : لكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، وقيل : خير
العلوم علوم الحال.

تنبيه: علوم البلاغة ثلاثة: معان، وبيان، وبديع.

وسأبدأ بإذن الله تعالى بالبديع؛ لسهولته؛ إذ الغرض من وضع
المختصرات إيصال المعلومة بسهولة للمبتدئ فعند أن يقبل فصلاً بسهولة تتأتى
له بقية الفصول، وهذا من سياسة العلم أن تبدأ بالمحجوب المرغوب؛ فينجر معه
المحجوب المرهوب.



الباب الأول: علم البديع

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

والمحسنات قسمان:

الأولى: معنوية، وستأتي.

والثانية: اللفظية، ومنها:

الجناس

وهو قسمان تام وغير تام، فالجناس التام:

هو توافق اللفظين في نوع الحروف، وعددها، وترتيبها، وهيئتها، كقوله

تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ...﴾ [سورة

الروم: ٥٥]؛ فلفظ الساعة واحد، ومعناها مختلف فالأولى يوم القيامة، والثانية

الوقت.

ومنه:

ما قضى الله كائن لا محالة والشقيُّ الجهول من لام حاله.

وغير التام: هو اختلاف اللفظين في واحد من الأربعة المتقدمة نحو قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾ الأنعام: ٢٦ دوام الحال من المحال، وفلانٌ
فتح لأحبابه حتفٌ لأعدائه، والبدعة شركُ الشُّرك.

الاقْتَبَاسُ:

وهو أخذ شيء من كلام الله، أو كلام رسوله، عليه الصلاة والسلام،
ومزجه مع كلام منظوم، أو منثور ولا يضر التغيير اليسير.

فمثال الاقتباس من كلام الله قول الشاعر:

إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
والاقتباس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم: قول ابن القيم في نونيته:

فاذا أبيتم فالسلام على من اتبع الهدى وانقاد للقران.

ومنه في الشر قول الحريري:

أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليه
وقوله:

ولم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأطرب

ملاحظة:

هناك أشياء لا يجوز اقتباسها، كالأشياء الخاصة بالله تعالى كقوله تعالى:

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ ونحوها مما لا يليق إلا بالله جل وعلا.

وكذا الخاصة برسول الله عليه الصلاة والسلام، كقوله: أنا النبي لا

كذب، ونحوها.

السجع:

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في النثر.

فعن عبدالله بن سلام. قال: قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أطعموا الطعام،

وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل، والناس نيام، تدخلوا الجنة

بسلام»، رواه أئمة الاسلام.

ومنه قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «صل من قطعك، واعف عمن ظلمك».

القلب:

وهو قراءة الكلام المنظوم، أو المنثور طرداً، وعكساً، كقوله:

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

من حسن البديع في البيت أنه يقرأ من أوله، ومن آخره بالتنكيس.

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ﴾ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبْرٌ﴾.

المحسنات المعنوية:

الطباق

وهو الجمع بين معنيين متقابلين، سواء كان

١- بين اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ فأيقاظاً

مطابقة لرقود.

٢- أو فعلين، نحو: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

٣- أو حرفين مختلفين كقوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

والمقابلة

وهي أن يؤتى بمعنيين فأكثر ثم يذكر ما يقابل ذلك على الترتيب.

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾.

فقابل الضحك بالبكاء، والقليل بالكثير.

ومنه:

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

تنبيه: بعض علماء البلاغة لا يرى الفرق بين الطباق والمقابلة.

المشاكلة

وهي ذكر الشيء بلفظ غيره ؛ لوقوعه في صحبته.

ومنه:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

فالجبة والقميص لا يطبخان، ولكن كأنه قدر في ذهنه اصنعوا لكن

شاكل لفظهم (طبخه) فقال: اطبخوا.

كأنه قال: لست جائعاً، ولكن البرد آلمني، فلم يأت بلفظ: انسجوا لي، بل

قال: اطبخوا لي فشاكل لفظهم؛ ليستعجلهم، ويستحثهم؛ فيعلموا شدة حاجته

التي أدت إلى تغيير لفظه، فيبادروا في قضائها.

الجمع

وهو: الجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد. كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ

وَالْبَنُونَ زِينَةٌ﴾، وقول القائل:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

التفريق

هو: أن يفرق المتكلم بين شيئين متحدين.

ومنه قول الشاعر:

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير وقت عطاء

فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

بدرة عين: كيس دنانير.

توكيد المدح بما يشبه الذم والعكس

وهو الإتيان بكلام ظاهره الذم، والمقصود منه المدح، والعكس.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾.

ومنه:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ومثال العكس: لا عيب فيه إلا أنه يؤذي جيرانه.

التجريد

أن تنتزع أمراً من أمر تخلع عليه صفته انتزاعاً متخيلاً، ومنه قوله تعالى:

(لهم فيها دار الخلد) وهي دار الخلد بنفسها.

التلميح

وهو: الإشارة في النثر، والشعر إلى قصة مشهورة، أو شعر مشهور، أو أو مثل معروف.

فمثال الإشارة إلى القصة قوله:

فوالله ما أدري أحلام نائم ألت بنا أم حل في الركب يوشع

ومثال الإشارة إلى شعر مشهور قول القائل:

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

إشارة إلى البيت المشهور:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومثال الإشارة إلى المثل قولك: امض في أمرك ولا ترجع بخف إشارة إلى

المثل المعروف (رجع بخفي حنين).

حسن التعليل

هو: أن تدعي لأمر علة تناسبه باعتبار لطيف.

ومنه قول أبي العلاء:

ما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم

فقد ادعى أبو العلاء أن السواد الذي في البدر لم يكن موجوداً من قبل، ولكنه حدث بعد موت من رثاه من أثر لطم البدر لوجهه؛ نياحة على فراقه. تنبيه: وهذا الأمر قائم على نفي الحقائق، والكذب؛ ولولا الشعر؛ لكان مستردلاً قبيحاً.

وقال شخص لآخر: ما هذا الشيب في وجهك؟ فقال: صنعت لأحدهم معروفاً، وكان صالحاً فدعاني قائلاً بيض الله وجهك؛ فاستجيب له.

الف والنشر وهو قسمان:

وهو ذكر أمرين فأكثر، ثم ذكر ما يناسبهما أو يناسبها من غير تعيين، وهو على قسمين

مرتب: كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾.

ومعكوس، نحو: خلق الله الحمير والغنم للأكل والركوب.

أسلوب الحكيم:

ومنه: الإعراض عن إجابة سؤال المخاطب، وإجابته بالأهم، ومنه قوله

تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾.

ومنه: التخلص من أمر ما، كقولك لمن يسألك: كم سنك؟ فتقول: اثنان وثلاثون، فقصد العمر، وانصرفت إلى الأسنان.

ومنه: تنبيه شخص لأمر غفل عنه، كقولك لمن عطس ولم يحمد الله: الحمد لله.

أو قولك لمن لم يرد السلام: السلام عليكم.

ومنه: توجيه كلام المتكلم إلى غير مقصده؛ لحكمة.

كقول القبعثري:

لما ذكر الحجاج بينه، وبين أصحابه في بستان عنب اللهم سود وجهه، واقطع عنقه، واسقني من دمه.

فرفع إلى الحجاج، فلما مثل بين يديه سأله عن قوله؟ فقال: أردت العنب.

فقال الحجاج: لأحملنك على الأدهم. قال: مثل الأمير يحمل على الأدهم، والأشهب. قال الحجاج: إنه الحديد؛ قال: لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً.

التعريض:

هو: اللفظ الدال على الشيء بطريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي، ولا المجازي.

ومنه: قول الصحابة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة الأحزاب عن بني قريظة: عضل والقارة.
لقوله لهم: الحنوا لي لحنأ؛ حتى لا يفت في عضد الناس؛ فعرضوا بها إلى الغدر.

الختام:

وهو الإتيان بكلام يناسب الختام بأسلوب بديع، ويسمى براعة الاختتام، وإن كان في المقدمات فيسمى براعة الاستهلال.
واعلم أن علماء البلاغة يقولون: ضابط الحسن في البديع وألوانه: أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني بدون إملال، ومن نصر الألفاظ على المعاني فهو ظالم للبيان.



الباب الثاني: علم المعاني

وهو ثمانية أبواب:

الإسناد الخبري، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، ومتعلقات الفعل، والقصر، والانشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والمساواة، والاطناب.

الإسناد الخبري:

هو: إعلام بأمر يصح أن يقال لقائله: أنت صادق، أو كاذب.

وهو أصلي: لمجرد إفادة المخاطب بالخبر، وإعلامه كقولك: قدم زيد اليوم.

وفرعي بلاغي ومنه:

١- الاسترحام: كقولك: أنا العبد الفقير إلى الله.

٢- إظهار الضعف: ومنه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾.

٣- التوبيخ: كقولك لنائم عن صلاة الفجر: طلعت الشمس.

٤- تنزيل العالم منزلة الجاهل: كقولك لمن يهمل بر والديه بر الوالدين

واجب.

المخاطب والمخاطب:

* غير متردد، فإخباره يسمى: ابتدائياً، لا يلزم توكيده.

* متردد، فإخباره يسمى: طلبياً يستحسن توكيده.

* منكر، فإخباره يسمى: إنكارياً يجب توكيده بمؤكد فأكثر.

فائدة:

طرق معرفة خروج الخبر عن أصله إلى معان بلاغية:

ويعرف بالسياق وقرائن الأحوال.

المسند إليه من حيث الذكر والحذف:

وهو: المحكوم عليه بقضية حسية، أو معنوية.

نحو: زيد شاعر، زيد تقي، وهو عمدة، ويذكر تارة، ويحذف تارة.

ولذكرة أغراض منها:

١- التلذذ بذكره، كقول القائل:

بالله يا ظييات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وكان يكفي أن يقول أم من البشر.

- ٢- التعظيم : كالوعظ .
- ٣- بسط الكلام : كالقصص .
وقد يحذف ؛ لأغراض منها :
- ١- العلم به، كقوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ؛ فالخالق معلوم وهو الله تعالى .
- ٢- الاختصار، كقولك: أكل الطعام .
- ٣- معرفته بداهة، كقولك: سجن الجاني .
- ٤- تعجيل المسرة، كقولك لمن ولدت زوجته: ولد الغلام .
- ٦- الجهل به، كقولك: سرق المتاع .

المسند إليه من حيث التعريف والتنكير:

- ويكون معرفة، ونكرة .
- فمن فوائد تعريفه :
- أ- بالضمير؛ لبيان كونه متكلماً أو مخاطباً أو غائباً .
- ب- بالعلم؛ لتعريف السامع به .
- ت- بالإشارة؛ لتحقيقه بالقرب: هذا النجس، أو؛ لتعظيمه بالبعد:
- كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ .

ث-بأل: وهي إما:

• عهدية حضورية، كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ، أو
 ذكورية، كقوله تعالى: ﴿زُجَّاجَةٌ الزُّجَّاجَةُ﴾ ، أو ذهنية، كقوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ
 الْأَمِينُ﴾.

• وإما جنسية لبيان الماهية، كقولنا: (الجن خير من الإنس، والعرب
 أفضل من العجم) يعني بالجملة والأصل، لا بالفرد.

• وإما استغراقية، لاستغراق الأفراد، كقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ
 ضَعِيفًا﴾، وضابطها حلول كل محلها حقيقة، أي خلق كل إنسان.
 ولاستغراق خصائص الأفراد، كقولك لمن جمع صفات الرجولة: أنت الرجل.
 ومن فوائد تنكيره:

١- تعظيمه، نحو: حدث أمر ومنه قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾.

٢- بيان إفراده: وجاء رجل.

المسند إليه من حيث التقديم والتأخير:

قد يجب تقديم المسند إليه، وهو الأصل، ويجب تأخيره؛ لعلل نحوية
 إسنادية، ليس موضعها هنا.

وقد يتقدم لعلل بلاغية منها:

- ١- التفاضل، نحو: سعد في داري.
 - ٢- الدعاء، والتأنيس، كقولك: سلام عليكم.
- وقد يتأخر لأغراض بلاغية منها:
- التخصيص، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾.
 - التشويق، نحو: لك عندنا جائزة.
 - الاهتمام والقصد، كقولك: مفاليس أهل الظلم، خاسر من عق والديه.
- ومنه قوله:
- مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

المسند إليه من حيث الإظهار والإضمار:

- ظاهر، وهو الأصل في الذكر.
- وقد يقع موقع الإضمار لعلة بلاغية منها:
- دفع التوهم، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ ؛ لئلا يتوهم أن المخرج لها أخو يوسف.
- مضمّر، وهو الأصل في الاختصار، وقد يقع موقع المظهر؛ لعلة بلاغية، كضمير الشأن، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أي الشأن والأمر الله أحد.

الالتفات في المضمّر من خطاب إلى غيبة، والعكس:

وفي الالتفات إيقاظ وتشويق، واستحضار قوي، فمنها:

• التفات من الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمُ﴾،

ولم يقل بكم.

• من الغيبة إلى الخطاب: كسورة الفاتحة، فبعد الحمد والثناء على الله،

بطريق الغيبة، انتقل إلى مخاطبته؛ لشدة استحضاره؛ فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

متعلقات الفعل:

* الفاعل الأصل ذكره؛ لأنه عمدة، وقد يحذف؛ لعلل بلاغية منها:

العلم به، والتعظيم، والجهل به، والخوف منه أو عليه، والسجع، والاختصار، وقد تقدمت أمثله.

* المفعول، وليس بعمدة، والأصل ذكره، وقد يحذف لعلل بلاغية،

منها:

التأدب، كقولك لشخص: قد طلبنا فلم نجد لك مثلاً، وبحثنا فلم نجد

غيرك أهلاً.

ومراعاة الفاصلة: كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ قلاك.

والتعميم باختصار، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ أي جميع

عباده.

ولليان بعد الإبهام، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَكُمُ﴾ أي لو شاء هدايتكم.

ودفع توهم ما لا يراد، كقوله:

وكم ذدت عني من تحامل جاهل وسورة أيام حزن إلى العظم
والاختصار، كقولك: أصغي إليك أي أذني.

تقديم المفعول على الفعل:

الأصل تقديم الفعل، وقد يتقدم المفعول عليه لعل بلاغية، منها:

- التخصيص، والقصر: كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.
- رد الخطأ، أو دفع التوهم: إياك أعني.

القصر

وهو من باب الإيجاز، وتأكيد الكلام، وهو قسمان:

الأول: حقيقي، وهو ما كان مقصوراً على غيره ولا يتجاوزه إلى غيره بالنظر إلى الحقيقة والواقع.

والثاني إضافي: وهو أن يكون قصره بالنظر إلى شيء معين، وإلا فإن للمقصور عليه ملكات أخرى ولكنها دون هذه الملكة في التميز والإبداع.

وكلاهما ينقسم إلى قصر صفة على موصوف وقصر موصوف على صفة.

فمثال قصر الصفة على الموصوف الحقيقي: لا معبود بحق إلا الله؛ قصرنا صفة أحقية العبادة على الله تعالى .

ومثال قصر الصفة على الموصوف الإضافي: لا كاتب إلا علي لمن اعتقد أن الكاتب عمرو .

ومثال قصر الموصوف على الصفة الإضافي ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ بالإضافة إلى أنه ليس إله ولا ملك .

وأما قصر الموصوف على الصفة الحقيقي فلا يكاد يوجد إلا على سبيل الادعاء لتعذر الإحاطة بصفات الشيء وأن يكون له صفة واحدة .

والإضافي ينقسم باعتبار المخاطب إلى ثلاثة أقسام:

- قصر قلب ، كقولك لمن ظن أنك شاعر؛ فقلت: ما أنا إلا كاتب .
- وقصر التعيين، كقولك لمن شك في تعيين أحد أيام الأسبوع: إنما اليوم الجمعة وقولك إنما الكاتب زيد لمن تردد في كونه زيد أو عمرو .
- وقصر الأفراد، كقولك لمن ظن حضور جميع أهل قرية صلاة الكسوف: ما حضر إلا الإمام .

طرق القصر:

- النفي مع الاستثناء، نحو قوله تعالى: (ما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) .

- وإيها، نحو: إنها الغيب لله.
- والعطف، ب(لا) كقولك الأرض كروية لا مسطحة.
- وبل نحو: ما الجاحظ شاعر بل كاتب.
- ولكن، نحو: ما زيد قائم، لكن قاعد.
- والتقديم، نحو: ضيفي هو.

الخبر والانشاء:

ما يصح أن يقال لصاحبه: أنت صادق أو كاذب.

الانشاء: ما ليس كذلك وهو قسمان:

١- طلبي: ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت طلبه، كالأمر، والنهي،

والاستفهام، والتمني، والنداء.

٢- غير طلبي، وهو: ما لا يستدعي مطلوباً.

ومنه: المدح: كنعم الرجل. والذم: كبئس الرجل، والتعجب، كقولك:

ما أعظم التوحيد، والرجاء: لعل الله يرحمني، والقسم: والله إن وعد الله حق،

وصيغ العقود كقولك لشخص: أنكحتك، وبعثك.

الفصل والوصل:

الوصل: عطف جملة على جملة بالواو.

والفصل: عدم ذكر الواو.

وجوب الفصل:

١- أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال؛ بأن تكون الثانية توكيداً

للاولى، أو بدلاً منها، كقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾،

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

٢- أن يكون بينهما كمال الانقطاع، وتباين تام لا مناسبة بينهما، نحو: لا

تغضبني، امض لسبيلك.

الحياة كفاح، الذكر راحة، الزواج عبادة.

٣- أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال؛ بأن تكون الثانية جواباً

لسؤال يفهم من الأولى، ومنه قوله تعالى عن امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾

إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، كأنه قيل: ولماذا لا تبرئين نفسك؟ فقالت: إن النفس

لأمارة بالسوء.

وجوب الوصل:

١- إذا اتفقت الجملتان خبراً، وإنشاءً، وكان بينهما تناسب تام، ولا

موجب للفصل نحو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ

﴿١٤﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

٢- إذا أوهم ترك الواو غير المقصود، كقولك: لمن سألك هل عوفي فلان

من مرضه؟ فتقول: لا، وشفاه الله.

٣- إذا قصد التشريك بينهما في الإعراب، نحو: حفظك العلم أن

تستمع، وتنصت، وتحفظ، وتراجع.

الإيجاز، والمساواة، والإطناب

أما الإيجاز:

فهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ، ويكون بأحد أمرين:

* الحذف: ويكون المحذوف كلمة، أو أكثر مع وجود قرينة تدل على

المحذوف، كقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أي صالحة. ويكثر في

قصص القرآن.

* القصر: وهو التعبير عن المراد بعبارة قصيرة، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي

الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾.

ولذا يقال: ما قل وكفى خير مما كثر وأهمل، والإيجاز هو الأصل الذي يبنى عليه الكلام؛ فخير الكلام ما قل ودل.

أما المساواة:

فبأن تكون الألفاظ بقدر المعاني، لا وكس، ولا شطط.
والأمر في تقدير المساواة نسبي، لا يضبط بدقة عالية ومنه قوله تعالى:
﴿وَلَا تُزْرُ وَأَزْرَةٌ وَرَزْرٌ أُخْرَى﴾.

ومنه:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأما الإطناب:

فهو: أداء المعاني بالألفاظ زائدة عليها؛ لأغراض بلاغية؛ فإن لم تكن ثم فائدة؛
فهو: إسهاب وتطويل.

ويأتي لأغراض منها:

١- مزيد الاهتمام بذكر العام بعد الخاص، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، وذكر الخاص بعد

العام، كقوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾.

٢- التوكيد كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾.

٣- الإيضاح بعد الإبهام، كقوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ

هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ ﴿٥﴾.

٤- الجملة الاعتراضية للتنزيه، كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ

سُبْحٰنَهُ ﴿٦﴾.

أو للدعاء: كقوله الشاعر:

إن الثمانين وبلغتها —————
قد أحوجت سمعي الى ترجمان

٥- الاحتراس، وهو الإتيان بكلام يدفع إرادة غير المقصود، كقول

المستسقي: اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب.

٦- التذييل: وهو كالتقرير، والتدليل للكلام قبله، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ [سورة الإسراء: ٨١].

٧- التتميم:، وهو عبارة عن كلام يتمم ما قبله ويكمّله، مع تمام المعنى

بدونه، كقوله تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْهٍ ﴿٨٢﴾.



الفصل الثالث: علم البيان

وهو كما قال الجاحظ: الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي.
وقال فيه: اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب
دون الضمير؛ حتى يفضي بالسامع إلى حقيقته، ويلم بما فيه.
ومجاله: الصورة التي يدعها المتكلم؛ فيصور بها المعنى الذي يريد.

مباحث علم البيان: التشبيه والمجاز، والكناية

التشبيه^(١)

مباحث التشبيه:

أ- أركانه:

أربعة، وهي: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، والأداة.

ب- أغراضه:

ومنها:

* بيان إمكانه، كقوله:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وهو في التشبيه الضمني.

(١) - التشبيه غاية، وليس وسيلة.

• بيان حاله، كقوله:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا ظهرت لم يبدو منهن كوكب
فأراد بيان حاله مع غيره من الملوك.

• تزيينه، كقولك: عينك كمقلة الطي.

• تقييحه، ومنه: فلان يقهقه كالقرد.

• توضيح صورته، ومنه: النمر كالقط؛ لمن لا يعرفه.

ج- أنواع التشبيه:

١- تشبيه تمثيل: وهو ما كان وجه الشبه منتزعا من متعدد، كقوله:

كأن مشار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوت كواكبه

٢- غير تمثيل وهو أن يكون وجه الشبه منتزعا من غير متعدد كتشبيه

الخد بالورد والدرهم بالبدر

٣- التشبيه الضمني، كقوله:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

وهو تضمين التشبيه بمثل.

١- التشبيه المقلوب: وهو عكس طرفي التشبيه بجعل المشبه مشبهاً به

للادعاء أن وجه الشبه فيه أكمل كقوله:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمدح

تقسيمات التشبيه:

- * تشبيه مؤكد، وهو: ما حذف منه الأداة فقط زيد أسد في الشجاعة.
- ** مرسل وهو ما ذكرت فيه الأداة نحو: ﴿إِنهَاتَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ﴾
- مفصل، وهو: ما ذكر فيه وجه الشبه، كقولك: زيد أسد في الشجاعة.
- * مجمل، وهو: ما حذف منه وجه الشبه، نحو زيد كالأسد.
- * بليغ، وهو: ما حذف منه وجه الشبه، والأداة، كقولك: زيد أسد^(١).

المجاز:

وهو: لفظ استعمل في غير معناه الأصلي؛ لعلاقة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي.

فإن كانت العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي هي المشابهة فهو استعارة، فحقيقتها مجاز علاقته المشابهة. وتنقسم إلى قسمين:

الأول: استعارة تصريحية، وهي ما صرح فيه بالمشبه به نحو:

وأمرت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

الثاني: الاستعارة المكنية، وهي: ما لم يذكر فيها شيء من أركان التشبيه

إلا المشبه، وشيء من لوازم المشبه به فقط، نحو:

وإذا المنيّة انشبت أظفارها ألفت كل تيممة لا تنفع

(١) وأما ما حذف فيه جميع أركان التشبيه ما عدا المشبه به فهو استعارة وسيأتي.

فقد شبهت المنية بالسبع، ثم لم يذكر إلا الأظفار، والمخالب التي يلزم من وجودها وجوده في الدهن.

وتنقسم الاستعارة أيضاً إلى:

• أصلية، وذلك: إذا كان المستعار جامداً، نحو: رأيت حاتماً، تريد كريماً. ومنه: رفقا بالقوارير.

• تبعية، وذلك: إذا كان المستعار، فعلاً، أو وصفاً مشتقاً، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾. فسكت هو الفعل المستعار.

وقولك: شريف عملك ناطق بأصلك. فناطق وصف مشتق - اسم

فاعل -.

ومن أنواع الاستعارة: الاستعارة التمثيلية وهي: ما لا يذكر فيها شيء

من أركان التشبيه، ولكن يكون المشبه به هيئة منتزعة من متعدد، وغالب ما

تكون في الأمثال في الشعر، والنثر، ومنه: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

فلا حية، ولا لدغ، ولا جحر، ولا لديدغ، ولكن شبه من لا يأخذ حذره

من عدوه الذي قد سبق غدره بهذا المثل.

وقولك لمن لا يفهم: أنت ترقم على الماء.

ومنه، قول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

مجاز مرسل:

فإن كانت العلاقة غير المشابهة فهو المجاز المرسل؛ وعلاقته بالمعنى

الأصلي:

إما السببية، نحو: رعينا الغيث، والأصل رعينا الزرع؛ وإنما الغيث

سبب.

وإما المسببية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُوفُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾؛ فالنار مسببة

عن أكلهم الحرام، وهو مال اليتيم الذي هو سبب لدخولها.

وإما الحالية، كقوله:

إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود

فأطلق الكذابين، وأراد الأرض؛ لكونهم حلوا فيها.

وإما المحلية: نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) فأطلق النادي وأراد

أهله.

وإما الكلية، كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾؛ فالمعنى الأصلي

أطراف الأصابع، والمجازي الأصابع كلها، والعلاقة أن الأصابع كلية وضعت

موضع الجزء.

وإما الجزئية: كإطلاق العين على الجاسوس، ومنه، قوله تعالى:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، وقوله: ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾.

المجاز العقلي:

ويسمى الإسنادي، والحكمي.

وهو: أن يسند الشيء إلى غير من هو له، ويعرف ذلك بالعقل، نحو: بنى

الأمير المدينة، و فلان نهاره صائم، و فلان جن جنونه.

وعلاقاته:

* السببية، نحو: بنى الأمير المدينة.

* المكانية، نحو: نهر جار، النهر هو: الحفر، والمكان ونسب إليه الجري،

والجاري هو الماء؛ مجازاً؛ وعلاقته المكانية.

الزمانية، نحو: فلان نهاره صائم؛ فالنهار لا يصوم، لكن مجاز، وعلاقته

الزمانية.

* المصدرية، نحو: جن جنونه؛ فالجنون لا يجن ولكن صاحبه؛ فأسندنا

الفعل للمصدر.

الكناية:

وهي: لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي؛ لعدم

ورود ما يمنع من احتمال ذلك، ومنه قول الشاعر:

أكلت دماً إن لم أرعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

كناية عن طول عنقها، ولا يمنع أن تكون طويلة العنق أيضاً.

الفرق بينها وبين المجاز:

أن المجاز: فيه قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي. والكناية: لا تمنع من ذلك.

فاتفقا في ما إذا لم يرد المعنى الأصلي.

وانفرد المجاز بقولك مثلاً: رأيت أسداً يخطب؛ فلا يحتمل المعنى الأصلي قطعاً.

وقولهم: فلان كثير الرماد، كناية عن كرمه، ولا يمنع أن يكون رماده كثيراً؛ لكثرة إيقاده؛ لكثرة ضيوفه.



الخاتمة

وبهذا القدر أكون قد انتهيت من ملخص البلاغة، راجياً من الله أن ينفع به كاتبه وقارئه في الدارين، إنه جواد كريم.

تم الانتهاء منه لتسع مضيّن من شوال سنة ألف وأربعمائة وأربعين للهجرة، في دار الحديث بوادي بنا السدة-إب حرسها الله والحمد لله رب العالمين.

وبمراجعة أخينا الشيخ عبد الله السلفي حفظه الله تعالى.



فهرس المحتويات

٥	المقدمة.....
٧	الكلمة الفصيحة.....
٨	الكلام الفصيح.....
١٠	الكلام البليغ.....
١٠	المتكلم البليغ:.....
١١	الباب الأول: علم البديع.....
١١	الجناس.....
١٢	الاقْتباس:.....
١٣	السجع:.....
١٤	المحسنات المعنوية:.....
١٤	الطباق.....
١٤	والمقابلة.....
١٥	المشاكلة.....
١٥	الجمع.....
١٦	التفريق.....
١٦	توكيد المدح بما يشبه الذم والعكس.....

- ١٦..... التجريد
- ١٧..... التلميح
- ١٧..... حسن التعليل
- ١٨..... اللف والنشر وهو قسمان:
- ١٨..... أسلوب الحكيم:
- ٢٠..... التعريض:
- ٢٠..... الختام:
- ٢١..... **الباب الثاني: علم المعاني**
- ٢١..... الإسناد الخبري:
- ٢٢..... المسند إليه من حيث الذكر والحذف:
- ٢٣..... المسند إليه من حيث التعريف والتنكير:
- ٢٤..... المسند إليه من حيث التقديم والتأخير:
- ٢٥..... المسند إليه من حيث الإظهار والإضمار:
- ٢٦..... متعلقات الفعل:
- ٢٧..... القصر
- ٢٨..... طرق القصر:
- ٢٩..... الخبر والإنشاء:
- ٣٠..... الفصل والوصل:
- ٣٠..... وجوب الفصل:
- ٣١..... وجوب الوصل:

الإيجاز، والمساواة، والإطناب	٣١.....
أما الإيجاز:	٣١.....
أما المساواة:	٣٢.....
وأما الإطناب:	٣٢.....
الفصل الثالث: علم البيان	٣٤.....
مباحث علم البيان: التشبيه والمجاز، والكناية	٣٤.....
التشبيه	٣٤.....
أ- أركانه:	٣٤.....
ب- أغراضه:	٣٤.....
ج- أنواع التشبيه:	٣٥.....
تقسيمات التشبيه:	٣٦.....
المجاز:	٣٦.....
مجاز مرسل:	٣٨.....
المجاز العقلي:	٣٩.....
الكناية:	٣٩.....
الخاتمة	٤١.....
فهرس المحتويات	٤٢.....

